المبحث الأول: دوافع الغزو الفكري:

لا يخفى ان هناك دوافع عديدة حملت الغرب على الغزو وأهم هذه الدوافع:

أولاً: الاستشراق والتبشير: من أهم معاول الهدم التي اعتمدها أعداء الإسلام في محاربة الإسلام من داخله، وزرع الشك في نفوس المسلمين، والطعن على نبي الإسلام والحط من عظمة الفكر الإسلامي واقتناص المثالب للطعن والتشويه فيه، واثارة الفتن بين الطوائف الإسلامية، ومحاربة اللغة العربية ممثلة في القرآن يقصد هدمه، وتلقين الشباب المسلم الاعجاب بالغرب ومدنية الغرب، رغم اختلاف الفريقان في الأسلوب.

فالاستشراق يأخذ صورة البحث العلمي الأكاديمي الخادع، بينما يعمل التبشير في مجال العقلية العامة للشعوب ويستخدم الاستشراق الكتاب والمقال والمجلات العلمية والمؤتمرات العلمية العامة، بينما يعمل التبشير في التعليم الأولي من دور الحضانة ورياض الأطفال إلى المراحل الابتدائية والثانوية، مضافاً إلى ذلك تغلغلهم في أوساط الشعب الفقيرة والتظاهر بعمل الخير واسعاف المرضى(١).

يقول زويمر زعيم المبشرين:" ان أهم عمل لإخضاع العرب المسلمين لا يتم عن طريق الجيوش والإحتلال، وإنما يتم عن طريق الثقافة والدين، بإخضاع المسلمين للثقافة الغربية، وذلك ينزع فيهم أبرز ما في الإسلام من علامات القوة والجهاد والمقاومة والوحدة، لذلك اصبح لزاماً علينا ان نضمن مناهج التعليم والثقافة ما يؤدي إلى هذا الاتجاه وإن يُنفذ بدقة ومرونة وعلى مدى أجيال طويلة..."(٢).

ويهمني في الحديث عن الاستشراق والتبشير إبراز أصابع اليهود في هذين السلاحين الجبارين اللذين وجهاً ضد الإسلام والمسلمين. هؤلاء اليهود الذين تظاهروا

باعتناق النصرانية ليعملوا على هدمها من الداخل والذين وصلوا إلى أعلى المراتب الكهنوتية ليتمكنوا من فرض آرائهم على الكنيسة وتوجيهها الوجه التي يريدون أن يهدموا قوة الكنيسة في أوربا يعد الثورة الصناعية، وأن يحاربوا كل شكل من أشكال القوة الروحية عند الإنسان وان يوجهوا الحكومات الأوربية ضد الدين[٣]، اتجهوا عندئذ إلى القوة الروحية الإسلامية، املأ في هدمها، وجعل الشرق الإسلامي يتجه إلى عبادة المادة، كما عبد اولئك اليهود الذهب من أيام موسى وهارون إلى يومنا هذا.

وليس من قبيل المصادفة أن نجد أكبر المستشرقين منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين هو اليهودي (جولد تسيهر) الذي كرس حياته للطعن على الإسلام ونبي الإسلام وقرآن الإسلام بأسلوب علمي مقنع تنبعث منه أحقاد اليهود ومكرهم .

وليس من قبيل المصادفة ايضاً أن يكون أكبر المبشرين وأخطرهم طوال النصف الأول من القرن العشرين هو اليهودي (صموئيل زويمر)، الذي كان يدير عملية الغزو التبشيري في ديار الإسلام كلها. هذان الرئيسان الخطيران للاستشراق والتبشير يهوديان ومعهما عشرات المستشرقين من اليهود، وعشرات المبشرين من اليهود كذلك.

وعلى سبيل المثال لا الحصر بروكلمان المستشرق العالم (يهودي) لم يخفِ في دراساته الأكاديمية ان محمداً (ﷺ) داعيّ وليس بنبي، وان كل ما دعا إليه مقتبس عن الأنبياء السابقين وعادات الأمم... ويقول كذلك أن محمداً (ﷺ) أخذ فكرة الحساب والعقاب من المصادر اليهودية ونسج حولها تخيلات وأوهاماً وأكاذيب... وإن الصلاة طقوس فارسية، وتقبيل الحجر الأسود وثنية[٤].

ويخرج بروكلمان إلى نتيجة واضحة وهي ان محمداً (ﷺ) لم يكن إلا شخصاً عادياً وان دينه لم يقم إلا بحد السيف(٥).

كذلك ينهل مرجليوث (يهودي) الذي نشر في سنة ١٩٢٥ رأيه عن الشعر الجاهلي والتشكيك في مصادره ونسبتها إلى الجاهلية. وخرج برأي يشكك في إعجاز القرآن ثم قلد مرجليوث كُتاب عرب على رأسهم الدكتور طه حسين الذي أخذ آراء المستشرق اليهودي وضمنها كتابه في الشعر الجاهلي(٦).

ومما هو جدير بالملاحظة أن للنصارى نصيب من التشكيك والحملة المسعورة ضد الإسلام والمسلمين منذ فترات موغلة في القدم، ففي القرن الثالث عشر نشر (بارثليمو الاوديسي) كتاباً في صورة حوار ثنائي بين مسلم ومسيحي، جاء فيه:" إن محمداً لم يكن نبياً مرسلاً، بل داعياً استهوته الملذات الجسدية، ومبشراً بنزعة عدمية في دائرة الأخلاق، لا تقّر عرفاً سائداً أو خلقاً فاضلاً، وأنه كان قاتلاً وسارقاً وقاطع طريق"(٧).

ثم يستطرد القول:" ... وبعد قرنين من الزمان وقد أشرفت القسطنطينية على السقوط تحت شباك خيل محمد الفاتح وقواته ازدادت هذه الخيالات المختلفة اسرافاً ورسوخاً، فنقرأ في مؤلف للكاتب مجهول قوله:" إن راهباً من النحلة الآريوسية تحقق ان العرب قوم سخفاء، سذّج وبسطاء قررّ في نفسه أن يطبع لهم كتاباً في الدين والعقيدة، كما فعل من قبل (آريوس) المنشق عن الكنيسة والدين الصحيح فاختلى لنفسه، واختلف كتاباً أسّماه (القرآن) ضمّنه جملة العقائد المخالفة للمسيحية وإنكار التثليث وعقيدة التجسّد، وألوهية عيسى (عليه السلام)، ثم أعطاه لأحد تلاميذه المسّمى محمداً الذي زعم

لأتباعه ان الكتاب كان محفوظاً في اللوح مع جبريل، فآمنوا بدعواه وصدّقوه، وهكذا تأسس هذا الدين المزعوم"[٨].

أقول: إن محمداً (ﷺ) لم يتتلمذ على اريوس ولم يأخذ عن أي شخص مسيحي آخر أفكاراً عقائدية سواء أكان اريوس أم بحيرا الذي أنكر ألوهية المسيح فكل ما حدث هو ان الرسول(ﷺ) التقى ببحيرة الراهب لقاءاً قصيراً وان قوماً من العرب حاضرون ومحمد(ﷺ) حدث صغير لم يبلغ مبلغ الرجال[٩]، استخلفه القوم لصغر سنه فأنى لمحمد ﷺ في هذا العمر أن يستوعب أموراً عقائدية كهذه التي يزعمون ؟

ثم أن رواة السيرة النبوية لم يذكروا إطلاقاً من أن تذاكراً قد حصل ما بين بحيرا والرسول في الأمور الدينية، ولو حصل مثل ذلك لتشبث به مشركوا قريش[١٠] ثم أين الوقت، أقل الوقت اللازم للتعلم والاستحفاظ؟

والأهم من ذلك أن محمداً (ﷺ) ووقت ما وصل إلينا من معلومات لم يبحث عن معلومات يريد جمعها، بل ان جل هم الرسول (ﷺ) كان منصرفاً في هذا المرحلة إلى التجارة.

إذن دعوى المستشرقون وأنصارهم دعوى مجردة من الدليل، خالية من التحديد والتعيين، ومثل هذه الدعاوى لا تقبل ما دامت غير مدللة، وإلا فليخبرونا كالذي سمعه محمد (ﷺ) من علماءهم ؟ ومتى كان ذلك ؟

وأين كان ؟

هكذا استقرت في تصورات الغرب المسيحي هذه المفتريات التي كان دافعها الخوف الشديد من امتدادات السيادة الإسلامية، واستيقن الغرب مع تقادم الزمن ـ كما

يقول ساوث رين ـ بأن مواجهة المدّ الإسلامي لا يكون إلاّ بتكثيف حملات التشويه والتحريف والافتراء.

كما لم يخفِ المبشرون في كتاباتهم وندواتهم ومؤتمراتهم[١١]الفزع من قوة الإسلام، والالحاح الشديد على زعزعة إيمانهم بدينهم على الأقل: يقول المبشر (وليم جيفورد بالكراف): ((متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب. يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه))[١٢].

ولا يخفى الكاتب اليهودي (أشعيا بومان) قلقه من ازدياد قوة المسلمين بازدياد أعدادهم واعترف من وجه الخطر على الغرب من الإسلام هو كونه ليس ديناً فحسب، بل ان من أركانه الجهاد إذن: خوف الغرب من الإسلام هو: لأنهم يرونه خطراً وعقبه في وجه خططهم الاستعمارية، يقول (بلاد ستون) رئيس الوزارة البريطانية آنذاك " ما دام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان".

تصوروا أن كلام (جلادستون) يصدر و أوربا في أوجها ـ أعني في عصر نهضتها ؟

أقول لماذا كل هذا الخوف والقلف ؟

لكننا يمكننا أن نجد الجواب عند (المسيمو كيمون) في كتابه عن الإسلام بأنه "جذام تفشى بين الناس بل هو مرض مريع، وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الإنسان إلى الخمول والشلل ولا يوقظه إلا ليسفك الدماء، لهذا يطلقون علينا اسم ارهابيون ويتطاولون على محمد(ﷺ):" وما خبر محمد في مكة إلا عمود كهربائي يبث الجنون في

رؤوس المسلمين[١٣]. لذا بدأ هؤلاء بكل ما يملكون من قوة ومكر لتشويه حقائق القرآن فتعاونوا مع الهيئات التبشيرية وزيفوا القرآن وطبعوا منه آلاف النسخ المزورة، فاكتشفت حينها حكومة المغرب العربي القرآن المزيف وفيه عدد من الآيات المحرفة تتلائم أهداف اليهود وترفع عنهم لعنة السماء الخالدة، واكتشفت المؤامرة اليهودية الأخرى حين نشرت دار ويفز اليهودية ما أسمته (بالقرآن القصير) أوجزت فيه القرآن على هواها، وتنبهت القاهرة والأزهر الشريف لهذه المؤامرة الخسيسة[١٤].

وتطاول المستشرقون والمبشرون على التاريخ الإسلامي والفكر الإسلامي وتجاهلوا فضل العرب على أوربا والعالم أجمع وتجاهلوا مدينة العرب والمسلمين التي غمرت أوربا فأسهمت في نقلها من ادوار الجهل إلى التدرج في معارج المدنية حتى وصلت ما وصلت إليه اليوم.

ثانياً: الدعوة إلى حرية المرأة ومساواتها مع الرجل:

ادعوا ان الإسلام هظم حقوقها فلا تورث بل هي كالسلعة تباع وتشترى .

لكن الحقيقة خلاف ذلك لأن الإسلام أعزها وأكرمها وحماها وصان شرفها وأشركها في المشورة السياسية والجهاد ولأن هذا الموضوع بشكل خطورة فتوسعت فيه بعض الشيء لبيان البؤر الحارقة فبينت ما تناوله القرآن الكريم وبآيات كثيرة شؤون المرأة وتحديد مركزها الاجتماعي ومالها وما عليها، وكذلك فعلت السنة النبوية المطهرة، ولا شك إن معالجة موضوع المرأة في القرآن الكريم بآيات كثيرة وفي السنة النبوية بأحاديث كثيرة تدل دلالة قاطعة على أهمية المرأة ودورها.

فبين الإسلام حقوق المرأة والتي هي:

أ ـ تتمتع المرأة بحق الحياة لأنها نفس معصومة كالرجل بهذا حرم الإسلام وأد البنات وأوجب القصاص في قتلها عمداً كما هو الحكم بالنسبة للرجل .

ب ـ هي أهل للتكريم والله تعالى يقول: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾[١٥]. ولا فرق في ذلك.

ج ـ لها حق اكتساب الأموال بالطرق المشروعة لأن لها ذمة صالحة لاكتساب الحقوق المالية وغير المالية فهي فيه كالرجل. ومن أسباب اكتساب الأموال، الميراث وقد أثبته الشرع الإسلامي بعد أن حرمها الجاهلون منه[١٦].

قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾[١٧]، ولها حق التصرف بأموالها كما تشاء دون حاجة إلى إذن أحد ما دامت عاقلة رشيدة[١٨].

د ـ لها حق المهر في عقد النكاح .

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[١٩]، وحق النفقة على الزوج: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[٢٠]، وحق النفقة باعتبارها أماً.

هـ ـ حق الحضانة على أولادها الصغار إذا وقعت الفرقة بينها وبين زوجها.

و ـ حق تعلم العلوم النافعة بالكيفية المناسبة لطبيعتها بشرط الالتزام التام بالآداب الإسلامية اللازمة لها. وأعظم ما ينفعها تعلم شريعة الإسلام وما فيها من حلال وحرام(٢١).

أما العلوم الدنيوية فهي مباحة، فإذا شاءت المرأة أن تتعلم منها شيئاً فلا بأس ولكن بالشرط الذي قدمناه وهو الالتزام بمعاني العقيدة والآداب الإسلامية وبالكيفية المناسبة لها والمحافظة على عفتها، كما ينبغي أن نتعلم ما يلائم طبيعتها ويقوي اختصاصها الفطري في تربية الأولاد ونحو ذلك فإذا أرادت المزيد من المعرفة، فلا بأس بشرط أن لا تؤثر في قيامها بواجباتها.

ز ـ وفي جانب الحقوق السياسية شرع الإسلام للمرأة حق إبداء الرأي في الأمور العامة للأمة، وحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل جعله واجباً عليها(٢٢)، قال تعالى في الحق: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(٢٣).

وهو وصف للمؤمنين بما في ذلك المرأة المؤمنة، وقال في الحق الثاني: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾(٢٤).

هذه حقوق سياسية تمارسها المرأة وفقاً للضوابط التي وصفها الإسلام، فحق إبداء الرأي يتضمن حرية الرأي في اختيار الحاكم بطريقة التصويت في الانتخاب، واختيار أعضاء مجلس الشورى(٢٥)، ذلك من حق كل فرد في المجتمع الإسلامي سواء أكان ذكراً أو أنثى إذا كان بالغاً عاقلاً لأن يكون له رأي في مصير الدولة.

ح ـ شرع الإسلام للمرأة المساواة بالرجل في التكاليف والخطابات الشرعية في ميدان الاعتقادات والمعاملات والعقوبات بوجه عام، إلا ما يقتضي استثناء المرأة أو

رعاية لها، وتوافقاً مع طبيعتها كالجهاد جعله الإسلام واجباً على الرجل جائزاً على المرأة والوجوب غير الجواز[٢٦]، وفي ذلك مزيد من الرعاية للمرأة وملاحظة طبيعتها وقدرتها.

ن ـ شرع للمرأة المساواة في الجزاء في الاخرة كالرجل سواء بسواء.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾[٢٧].

وأعداء الإسلام يوجهون النقد للإسلام، مع ان الأديان الأخرى والتطبيق العملي لها في مدنيتهم، قد جعل المرأة سلعة رخيصة يتصرف بها اليهود في أوربا وأمريكا، ويتاجرون بها ويحرمونها نعمة الاستقرار والسعادة الزوجية كما هو الحال عند المرأة المسلمة، ويكفي إن رسول الله(ﷺ) قد أوصى بالمرأة في حجة الوداع حين قال: " إن لكم على نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً، واستوصوا بالنساء خيراً إنهن لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله"[٢٨].

هذا بالنسبة للمرأة كزوجة، أما بالنسبة لها كأم فيكفي أنه (عليه السلام) قد جعل الجنة تحت أقدامها ووصايا القرآن بالأم تجعل منها هدية طاهرة مطهرة، و بالنسبة لها كابنة فإن المسلم يفتدي ابنته بروحه ودمه ويحافظ عليها، بينما هي في أوربا وأمريكا تائهة كادحة، منحوها الحرية المدمرة، فحطمت شخصيتها، وضيعت شرفها، وخرجت على سلطان والديها في سن مبكرة.

وحكاية الميراث والطعن فيها عجيبة حقاً لا تصدر إلا عن صفاقه اليهود وشركائهم المبشرين المستشرقين، فالإسلام الذي يجعل الرجل مسؤولاً عنها فتاة وزوجة،

وأما وأختاً ومطلقة وعجوزاً، قضت حكمته العادلة أن يجعل للذكر في بعض الميراث مثل حظ الأنثى، ثم كيف يطعن الأعداء الغربيون في هذه المسألة، في حين أن المرأة عندهم لا ترث إلا بالوصية؟

ذلك لأنهم يعيشون على نظام الوصية ويقسمون الأموال، فيعطون أكبر الأنجال كل المال ويتركون الباقي تحت رحمته، وتكون النتيجة استئثار البكر بالمال، ويهيم الباقون من أخوته وأخواته على وجوههم. وهذه الحالة يراها أعداء الإسلام عدلاً فلا يكتبون عنها ولا يناقشونها أو يطعنون فيها كما يفعلون بالنسبة للإسلام.

وواضح في هذا الاستعراض ان تلك الأمم ما بلغت من رخي مادي وحضارة مادية تواجه أكبر مشكلة تتعلق بفنائها وفناء حضارتها خلال أجيال لأنها خرجت بالمرأة من وظيفتها الأساسية ودورها في الحياة[٢٩].

ثالثاً: الدافع العلمي:

لجأت الهيئات الاستشراقية والتبشيرية إلى تسخير التعليم الكاذب والطب المخادع لنشر تعاليمها الفاسدة.

واستغل المستشرقون الهالة العلمية الزائفة التي أضفاها عليهم عملهم. فعقدوا الندوات العلمية والمحاضرات وأصدروا النشرات والكتب التي ملأوها بالسموم والمطاعن على الإسلام، وتاريخ الإسلام، وكانت الدول الاستعمارية ومازالت سنداً قوياً لهذا الجانب من الحرب ضد الإسلام، فأعدمت على عمليات الاستشراق، وأفسحت للمستشرقين مكان الصدارة في جامعات أوربا وأمريكا، وأصبح المستشرقون من اليهود خاصة أساتذة الكراسي الجامعية للتاريخ الإسلامي في أغلب جامعات أوربا وأمريكا. مما سهل مهمتهم

حين مال هؤلاء الأساتذة إلى تشجيع الطلاب المسلمين على تقديم أبحاثهم عن اللهجات العامية في البلاد الإسلامية.

ولم تعد أهداف المستشرقين خافية على أحد فقد دأبوا على اذاعة الأباطيل حول اللغة الفصحى وقدرتها على الحياة ومدى صعوبة النحو والحرف العربي وضرورة استبداله بالحرف اللاتيني. حيث تزعم هذه الدعوة (لويس ماسينيون)[٣٠].

وساعد هؤلاء نفر من أقطاب الفكر في مصر وسوريا منهم اسكندر المعلوف، سلامة موسى، سعيد عقل، أنيس فريحة، الخوري مارون عفن[٣١]، وكان أخطرهم جميعاً عبد العزيز فهمي باشا، وما حدث في مصر حدث في مدن إسلامية أخرى.

والواقع يشهد خلاف ذلك إذ أن دراسة الأوربيين للمعارف العربية بلغتها الفصحى دليل على حيويتها وصلاحيتها التي أعطت القدرة على نقل المعارف إلى دارسيها من الأجانب، إضافة إلى مرونتها التي مكنتها من العطاء في يسر وسهولة لتمنح التحضر والتطور[٣٢].

وليس أدل على قوة اللغة العربية من قول المستشرق رينان:" من أعز ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية، فليس لها طفولة ولا شيخوخة"[٣٣].

ونحن نقول:

"إن رينان وأمثاله لو أطالوا النظر لما طالت حيرتهم ولما داخلهم العجب، إذ ان العربية تعيش طويلاً وتمتد حياتها طالما هي مرتكزة على رسالة إسلامية سامية وحاضنة لحضارة إنسانية رفيعة ستبقى بمنجاة من الموت وستبقى حية في كل زمان ومكان لاتصالها بالمعجزة القرآنية، فالقرآن هو الحصن الحصين الذي تحتمي به وتقاوم

أعاصير الزمن والعواصف المعادية لها[٣٤]أما هيئات التبشير فقد وجدت في التعليم أساساً متيناً لإنجاح رسالتها في نشر المسيحية وتعاليم الإنجيل في قلب ديار الإسلام، ففتحوا المدارس التبشيرية في جميع البلاد الإسلامية وزودوها بالقساوسة والرهبان والراهبات لتعليم أبناء المسلمين بدءاً من رياض الأطفال بغية التأثير على فطرتهم قبل أن تنمو عقولهم ويتشبعوا بالتعاليم الإسلامية وانتهاءاً بالجامعات، فعمدوا إلى إرسال أبناء المسلمين في بعثات تعليمه إلى مدارسهم وجامعاتهم خارج بلاد الإسلام، لينهلوا من الثقافة المسمومة ويعودوا إلى أوطانهم، وقد ودعوا هناك دينهم وأخلاقهم ومبادئهم الإسلامية[٣٥].

يقول المبشر (انا مليجان): ليس ثمة طريق إلى حض الإسلام أقصر مسافة من ـ المدرسة ـ ان المدرسة أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير الحضارة الغربية، هذا التأثير يستمر حتى يشمل اولئك الذين سيصبحون يوماً ما قادة أوطانهم"[٣٦].

رابعاً: الدواف الانسانية الاخرى (الطب) ـ الدوريات).

لقد استغل التبشير آلام الناس في تخفيف مآربه، فقد دأبت هيئات التبشير منذ أوائل القرن العشرين على الإكثار من الارساليات الطبية التبشيرية. وقد صرحت مبشرة هي اراهارس رئيسة إرسالية التبشير في طرابلس الشام سابقاً ـ بأنه يجب على طبيب الإرسالية ان لا ينسى ولا في لحظة واحدة انه مبشر قبل كل شيء، ثم هو طبيب بعد ذلك[٣٧].

وهكذا نظر المبشرون على أن الطب معين على التنصير وانه مشروعاً مسيحياً[٣٨].

حيث إنهم فرضوا ان يكون الطبيب المبشر " نسخة حية من الإنجيل"[٣٩].

الدوريات ـ (الكتب ـ الصحف ـ النشريات) وأب المستشرقون والمبشرون على بث دعايتهم المضللة ضد الإسلام ونبي الإسلام عن طريق الكتب والصحف والمجلات والنشرات التبشيرية التي لا تنقطع، ومن أشهر الكتب التي أصدرتها الهيئات التبشيرية والاستشراقية للطعن في الإسلام:

دائرة المعارف الإسلامية التي وضعت بأقلام المستشرقين والمبشرين من اليهود، دائرة المعارف البريطانية، حياة محمد للسير وليام موير، الإسلام لالفريدجيوم ميزان حق. مصادر الإسلام تأليف ستنكلير، وتسدل المسيحية في الإسلام لإبراهيم لوقا[٤٠].

وأخيراً الآيات الشيطانية لسليمان رشدي وغير هؤلاء كثير.

أما صحافة التبشير في البلاد الإسلامية، فقد ركزت جهودها على نشر الفساد والخلاعة بين شباب المسلمين عن طريق المقالات التي تدعو للإباحية والكتب الجنسية والمجلات الخليعة التي تبث سموم الثقافة اليهودية المدمرة، وشجعت على تعاطي المسكرات والمخدرات، وأشرفت على ما تسميته بالفن، وغذته ودافعت عنه باسم الحرية مع كونه لا يمت إلى الفن بصلة، فهو ليس إلا دعارة رسمية سافرة تحتمي بكلمتي الفن والحرية الزائفتين، وقادت صحافة التبشير معارك الهجوم على الحضارة الإسلامية، ونادت بإحياء الحضارات الميتة مثل الفينيقية والفرعونية والآشورية، ونادت بالقومية العربية الملحدة المجردة عن الإسلام.

خامساً: الدافع السياسي الاستعماري:

أدرك الغرب من خلال مستشرقيهم ما لواقع الشرق العربي من أهمية فعملوا على إيجاد الثغرات من أجل السيطرة على الشرق عسكرياً وهكذا بدأ التحرك العسكري بعد الحرب العالمية الأولى على الشرق، فعمدوا على تحطيم قواه وزعزعة استقراره وبث روح الخلافات والفتن بين أبنائه لتقطيع أوصاله .

المبحث الثاني: أساليب الغزو الفكري، ونتائجه، المعالجات والحلول.

اولا: الاساليب :

اتبع الغربيون أساليب عدة ووسائل مختلفة في غزوهم للفكر الإسلامي منها ما هو ظاهر وآخر باطن من أجل إبعاد المسلمين عن دينهم وطمس هويتهم الإسلامية وزعزعة التراث الإسلامي وضياعه وأهم أساليبهم :

١ـ محاربتهم للعقيدة الإسلامية وما نشهده من أوصاف تلصق بالإسلام بكونه عدائياً ارهابياً لا يواكب التقدم ما هو إلا حلقة من حلقات تشويههم ومحاربتهم للإسلام والمسلمين.

٢ـ إشاعة الفاحشة بين المسلمين من خلال إثارة غرائزه وتشجيع الإباحية من خلال المجلات والكتب والمنتديات.

٣ـ المخدرات: استعمله الغرب لتحطيم العقلية المسلمة وجعلها في سبات دائم .

٤ـ الدعوة إلى جمعية المرأة ومساواتها مع الرجل، وقد سبق الحديث عن ذلك.

ثانياً: النتائج.

بعد هذا الاستعراض اسجل النتائج الآتية:

أولاً: ان أمة ذات قيم ومبادئ عظيمة أصيلة من العسير أن تتخلى عن كل ذلك في ظل تحديات عابرة، وإذا كانت قد استسلمت بعض النفوس الضعيفة، فربما جاء ذلك الاستسلام في المعسكر السياسي وتحت ضغوط استعمارية لا غير. أما في جمال الفكر فلا أجد ضرورة إلى القول بأنهم أثروا في صلب العقيدة والثقافة؛ لأن في ذلك نجاح لهم وهذا ما يطمعوا إليه، كما انه إعلاء لشأن مخططهم.

ثانياً: إن مرحلة التبعية الفكرية والجري وراء بريق الفكر الغربي، والإعجاب به والدعوة إليه قد انتهت، وإن مرحلة من الرشد الفكري وبروز الذاتية العربية الأصيلة قد بدأت.

ثالثاً: إن حركة النهضة الفكرية الحديثة قد كشفت مخططات الغرب المسيحي وإنها قد أثبتت القدرة على مواجهة الفكر الغربي بدون استسلام لأننا أمة لها مقوماتها وأصالتها فهي تستوعب كل التجارب الإنسانية.

رابعاً: الانشغال بطلب العلم ومعرفة أمور الدين والتفقه به. إذن إن طالب العلم الشرعي تحيطه العناية الإلهية وتنور له المسلك القويم وتبعده عن كل المغريات.

ثالثاً: المعالجات والحـــــــــلول:

أولاً: العمل الجاد على تعميق الحضارة العربية الإسلامية في نفوس النشيء خاصة في المدارس والجامعات بإيصال كتب التراث، والكتب التي تعالج مشاكل الإنسان المعاصر وتبين الرأي الإسلامي في قضايا الدين والحياة، باعتبار أن التراث هو السلاح في مواجهة التحديات.

ثانيا: الاهتمام بمشاكل العالم الإسلامي لإبطال مفعول السموم التي تركها أعداء الإسلام في تلك المناطق.

ثالثاً: على أجهزة الإعلام أن تأخذ على عاتقها مهمة تعميق الوعي الديني كي تتكامل حلقات بناء الشباب المسلم .

رابعاً: إن أخطر ما يواجهه المثقفين المسلمين هو إيجاد موسوعات تمكنهم من أن يجدوا ما يبغون الحصول عليه من معارف، فكل ما يجدوه موسوعات كتبت بأقلام غربية ماجورة، والحقيقة إنها تقدم الفكر الإسلامي من وجهة نظر غربية.

كل ذلك توصلنا اليه.

ادعو الله ان اكون قد وفقت في ذلك ، وهذا فضل من الله تعالى وان كانت الاخرى فحسبي انني الجهد والله الموفق .

د. سلامة

المصـــــــــــــــادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١ـ الكتاب المقدس، العهد القديم.

٢ـ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، بيروت.

٣ـ المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤ـ إبراهيم خليل احمد، المستشرقون والمبشرون في العالم الإسلامي، مكتبة الوعي، ١٩٦٤م .

٥ـ أ . ل . شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي.

٦ـ أنور الجندي، الموسوعة الإسلامية العربية الأولى.

٧ـ أنور الجندي، الإسلام والثقافة العربية، مطبعة الرسالة.

٨ـ محمد أسد، ليوبولد فايس، الإسلام على مفترق الطرق، ترجمة الدكتور عمر فروج، دار العلم للملايين ١٩٥١م.

٩ـ محمد الدسوقي، الإسلام والمستشرقون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٢م.

١٠ـ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية.

١١ـ محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي، مكتبة القاهرة، الطبعة السادسة.

١٢ـ د. حسن ضياء الدين، نبوة محمد في القرآن، دار النعمة، الطبعة الأولى، سوريا ١٩٧٣م.

١٣ـ د. منير البياتي، فاضل شاكر النعيمي، بغداد.

١٤ـ د. جمال محمد فقي رسول الباجوري، الجزء الأول، المرأة في الفكر الإسلامي ١٩٨٦م.

١٥ـ عبد الحفيظ أبو السعود، البيت المسلم، مطبعة الاتحاد، طبعة أولى.

١٦ـ عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام واباطيل خصومه، دار العلم للملايين، القاهرة ١٩٦٢م.

١٧ـ د. سعدون محمود الساموك، د. رشيد محمد عليان، تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية ١٩٨٨م.

١٨ـ د. عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، الطبعة الثانية، ١٩٧٣م.

١٩ـ سنن الترمذي، الجزء الثالث، مطبعة الأندلس، حمص ١٣٨٦هـ.

٢٠ـ محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة.

٢١ـ د. نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، دار المعارف ١٩٦٤م.

٢٢ـ نظمي عبد البديع، أدب المهجر بين أصالة الشرق وفكر الغرب، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٦م.

٢٣ـ د. صبحي الصالح، معالم الشريفة الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨م.

٢٤ـ مصطفى الخالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٧٠.

البحـــــــــــوث:

٢٥ـ الغزو الفكري أهدافه ووسائله للدكتور حسن أبو عيد، مقال منشور في مجلة هدي الإسلام، المجلد ٢٧ العدد السابع.

٢٦ـ الشبان المسلمون، شعبان ١٣٨٠ ـ ١٩٦١، آخر ساعة ١١ ـ ١ ـ ١٩٦١ .

٢٧ـ المستشرقون والسنة النبوية، للدكتور عرفان عبد الحميد، بحث مكتوب على الالة الطابعة.

٢٨ـ التبشير الأمريكي في وادي النيل، مقال منشور في مجلة الدارة، العدد الرابع، السنة التاسعة، ١٩٨٤ للكاتب عبد العزيز عبد الغني .

الهوامش

(١) إبراهيم خليل احمد، المستشرقون والمبشرون ـ مكتبة الوعي الغربي ١٩٦٤ : ص٣٩ . ٤٠ .

(٢) أ . ل شانليه . الغزة على العالم الإسلامي، كذلك أنظر: أنور الجندي ـ الموسوعة الإسلامية العربية الأولى : ص١٠٢ . ١٠٣ .

(٣) محمد أسد (ليوبولد فايس) الإسلام على مفترق الطرف، ترجمة عمر فروخ . دار العلم للملايين، ١٩٥١ : ص٤٣ .

(٤) محمد الدسوقي ـ الإسلام والمستشرقون ـ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٢ : ص٤٨ . ٤٩ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) مالك بن نبي ـ الظاهرة القرآنية : ص٤٩، وكذلك انظر: د. محمد الدسوقي، الإسلام والمستشرقون : ص٥١ .

(٧) بحث مكتوب على الالة الكاتبة، للدكتور عرفان عبد الحميد "المستشرقون والسنة النبوية" .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) لقد عرف المسلمون من رواة السيرة النبوية ان محمداً (ﷺ) لما خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام وهو ابن تسع سنين، وقيل اثنتا عشرة سنة رآه هذا الراهب مع قريش، انظر: محمد رشيد رضا ـ الوحي المحمدي : ص٧٢ .

(١٠) د. حسن ضياء الدين ـ نبوة محمد : ص٢١٦ .

(١١) عقدت الكثير من المؤتمرات التبشيرية منه: ١. مؤتمر القاهرة ١٩٠٦، في منزل عرابي باشا وكان من مقرراته (احصائية عن عدد المسلمين، وضرورة اعداد المبشرين)، ٢. مؤتمر لنكاو ١٩١١ في مدينة لنكاو بالهند، وكان هدفه النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها، انظر: عبد العزيز عبد الغني، التبشير الأمريكي في وادي النيل، مثال منشور في مجلة الدارة، العدد الرابع السنة التاسعة ١٩٨٤ .

٣. مؤتمر التبشير العالمي القدس ١٩٢٤ . ١٩٣٥، وقد وضع هذا المؤتمر تقريراً في ثمانية مجلدات كلها تتعلق بالإسلام والمسلمين.

٤. المؤتمر الاستعماري الألماني ١٩٣١ عقد في ألماني تميز عن سابقاته بأنه بحث في الشؤون الاقتصادية والصناعية.

(١٢) أ . ل . شاتليه، الحضارة على العالم الإسلامي : ص٤٥ .

(١٣) أ. ل . شاتليه، الحضارة على العالم الإسلامي : ص٤٥ .

(١٤) الشبان المسلمين، شعبان ١٣٨٠هـ . ١٩٦١م آخر ساعة ١١ . ١ . ١٩٦١ .

(١٥) سورة الإسراء : من الآية (٧٠) .

(١٦) د. عبد الكريم زيدان . أصول الدعوة : ص١٤٥ .

(١٧) سورة النساء : الآية (٧) .

(١٨) د. عبد الكريم زيدان . أصول الدعوة : ص١٤٥ .

(١٩) سورة النساء : من الآية (٤) .

(٢٠) سورة البقرة : من الآية (٢٣٣) .

(٢١) د. عبد الكريم زيدان : ص١٤٥ .

(٢٢) د. منير البياتي . نظم إسلامية : ص١٦٩، كذلك د. عبد الكريم زيدان . أصول الدعوة : ص١٤٥ .

(٢٣) سورة الشورى : من الآية (٣٨) .

(٢٤) سورة التوبة : من الآية (٧١) .

(٢٥) د. منير البياتي . نظم إسلامية : ص١٦٩ .

(٢٦) المصدر نفسه : ص١٧٠ .

(٢٧) سورة النساء : الآية (١٢٤) .

(٢٨) سنن الترمذي ج٣، مطبعة الأندلس، حمص ١٣٨٦هـ : ص٣٣٧ .

(٢٩) د. منير البياتي . نظم إسلامية : ص١٧٣ الهامش .

(٣٠) (١٨٨٢ . ١٩٦٢) مستشرق فرنسي ومبشر في قسم الشؤون الشرقية في وزارة المستعمرات الفرنسية، عضو بمجاميع علمية عدة، منها مجمع اللغة العربية، أنظر: محمد شفيق غربال . الموسوعة العربية الميسرة : ص١٦٢٤ .

(٣١) د. نفوسة زكريا سعيد ـ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر . دار المعارف ١٩٦٤ : ص٥٥ . ٧٨ .

(٣٢) نظمي عبد البديع ـ أدب المهجر بين أصلة الشرق وفكر الغرب . دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٦ : ص٢٧ .

(٣٣) احمد حسن الزيات ـ تاريخ الأدب العربي : ص٣٠٧ .

(٣٤) د. صبحي الصالح ـ معالم البشرية الإسلامية، ط٢ . دار العلم للملايين . بيروت، ١٩٧٨م : ص٤٨ . ٨٦ وما بعدها .

(٣٥) مصطفى الخالدي، عمر فروج . التبشير والاستعمار في الوطن العربي : ص٧٠ .

(٣٦) أنور الجندي، الإسلام والثقافة العربية : ص٩٣ .

(٣٧) أ . ل شانليه . الغارة على العالم الإسلامي : ص٣٧ .

(٣٨) مصطفى الخالدي ـ عمر فروج ـ التبشير والاستعمار : ص٥٩ .

(٣٩) المصدر نفسه .

(٤٠) د. إبراهيم خليل احمد ـ الاستشراق والتبشير : ص٥٨ . ٧٧ .

Research Summary

To be invaded: He moved racial or cultural group, place another group to another area or enter businesses to the area of the settlement of a specific, controlled and when the new model is called the former happen sequentially.

There is no doubt that the invasion of intellectual Muslims leave the negative effects great as he used all ways and means to achieve its objectives, after the failure of the West to fight Islam and the harm it, taking looking for another weapon confronted by Muslims and kill them and receive them Fenrah sometimes raise the flag of freedom and the other under the name of education, and other pace with the times.

The truth must be told, and we recognize that he managed through the invasion of the intellectual creation of a gap between the Muslims and the faith when others at the very least, and see most of the researchers that the beginning of this invasion had since the end of the Crusades as it realized the West that it can not be for Muslims to defeat unless brunch on the concepts of resistance and freedom was the commandment (Louis IX), is the green light in front of the West to this invasion, so he decided to be a war against the world of Islam is a war of word and war thought, was the first attempts is the translation of Islamic thought and control of the land of this thought.

This is the commandment in the eyes of researchers and the most dangerous document in this direction, it opened the door for the battle of (preaching and Orientalism and cultural invasion and alienation) as well as try to compile and analyze the Koran texts to what its meaning is not likely.

So his gang recruited West to study Arabic and the Koran and take looking for points that is the site of contention. Thus began the battle and the pivotal:

One of them: send missions to the study of Arab heritage in the Arab countries and other Arab Muslims to attract students to the West, to this and that you intend to shed light on this dangerous plan of the statement (the hot spots) that prevent the rebirth of the nati